



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/

Noor Al-Huda Mohammad
Abdulaziz

Salah al-Din Education Directorate

* Corresponding author: E-mail :

07702814841

noor.m.aziz@gmail.com

Keywords:

Leadership in Islam

attle of Badr

battle of Uhud

Prophet Muhammad (PBUH)

Quraysh,

ARTICLE INFO

Article history:

Received 1 Sept 2024

Received in revised form 25 Nov 2024

Accepted 2 Dec 2024

Final Proofreading 17 June 2025

Available online 17 June 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



The Islamic Quraysh Leaders in the Battles of Badr and Uhud

A B S T R A C T

The two pivotal battles, Badr and Uhud, were crucial milestones in the early history of Islam, symbolizing resilience and steadfastness. In the Battle of Badr, the first confrontation occurred between the Muslims led by Prophet Muhammad (peace be upon him) and the forces of Mecca. Despite being outnumbered, the Islamic forces emerged victorious, showcasing strategic planning and effective strategies in leadership.

As for the Battle of Uhud, it took place shortly after Badr and presented a challenging experience for the Muslims. They faced defeat in the initial battle, losing some prominent leaders. However, Prophet Muhammad and the Muslim leaders demonstrated exceptional ability in crisis management, reorganizing the forces, motivating the warriors, and rebuilding morale. This contributed to the success in the Battle of Uhud and reinforced confidence within the Islamic community.

Leadership in these battles manifested in the ability to adapt to challenges, effective planning, and inspiring and motivating the soldiers. This played a crucial role in achieving victories and strengthening the approach of resilience and perseverance among the Muslims in this critical phase of Islamic history.

In conclusion, the spilled blood in Badr and Uhud vividly reflects the stance of Quraysh and its leaders. It signifies their determination to maintain control over Mecca and the region, emphasizing that they would not allow a loss of influence. This is echoed by the martyrs among the Muhajireen and Ansar who fought in these battles.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.1.2025.17>

الزعامات القرشية الإسلامية في معركتي بدر واحد

نور الهدى محمد عبدالعزيز ظاهر / مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة:

المعركتان الأساسيتان، بدر وأحد، كانتا محطتين حاسمتين في تاريخ الإسلام المبكر و رمزان للتحدي والصمود. في معركة بدر، وقعت المواجهة الأولى بين المسلمين بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقوات مكة، حيث انتصرت القوات الإسلامية على القوات القرشية رغم أنهم كانوا أقل عددًا. اذ تميزت الزعامة في هذه المعركة بتخطيط دقيق واستراتيجيات فعالة.

اما بالنسبة لمعركة أحد، فكانت هذه المعركة بعد وقت قصير من بدر، وشهدت تجربة صعبة للمسلمين. تعرضت القوات الإسلامية لهزيمة في المعركة الأولى وخسرت عددًا من القادة البارزين. بيد أن النبي محمد وزعماء المسلمين أظهروا قدرة استثنائية على إدارة الأزمة وإعادة تنظيم القوات. استمرت الزعامة في تحفيز المحاربين وإعادة بناء الروح المعنوية، مما أسهم في تحقيق النجاح في معركة أحد وتعزيز الثقة بين المجتمع الإسلامي. تجسدت الزعامة في هاتين المعركتين في القدرة على التكيف مع التحديات، والتخطيط الفعال، والإلهام والتحفيز لدى الجنود، مما أسهم في تحقيق الانتصارات وتعزيز نهج الصمود والثبات لدى المسلمين في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الإسلام. في هذه المقالة وجدنا أن الدم الذي سال في بدر وأحد يعكس موقف قريش وقادتها بوضوح. يعبر عن رغبتهم في الحفاظ على سيطرتهم على مكة والمنطقة، وأنهم لن يسمحوا بفقدان النفوذ. هذا ما يتحدث عنه الشهداء من المهاجرين والأنصار الذين قاتلوا في تلك المعارك.

الكلمات المفتاحية: الزعامة في الإسلام، معركة بدر، معركة أحد، النبي محمد صلى الله عليه وآله سلم، قريش، المهاجرون، الأنصار.

المقدمة:

قريش هي إحدى القبائل العربية الكبيرة في شبه الجزيرة العربية، وهم ينتمون إلى نسبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. اتفق علماء الأنساب على أن اسم القبيلة مأخوذ من لقب أحد أعلامهم. هناك اختلاف بين الباحثين حيث يرى بعضهم أنه لقب النضر بن كنانة، الجد الثاني عشر للنبي، بينما يعتبر آخرون أنه لقب فهر بن مالك، الجد العاشر. وهناك رأي يجمع بين القولين . (الجوزي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، صفحة ٢٤٥)

تتألف شجرة النسب القريشية من عدنان ونسله، حيث يتبع النبي محمد صلى الله عليه وسلم السلسلة من عدنان إلى قصي بن كلاب، ومن ثم إلى مرتبة القريش (حزم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحة ٥٥٧) .

وقد ذكرت أسباب متعددة لتسمية القبيلة بـ "قريش". بعضها يشير إلى أنهم سُموا بهذا الاسم بسبب دابة في البحر تُسمى "قريشاً". وهناك اقتراح آخر يفيد بأنهم سُموا بهذا الاسم بسبب النضر بن كنانة الذي كان يُسمى "قريشاً". وهناك رأي يشير إلى أن القبيلة كانت تعنى بالتجارة والكسب، وكانوا يقرشون عن حاجة الناس ويعكس القرآن الكريم هذا الاسم في سورة باسم "قريش" التي تتألف من أربع آيات (الاشعري، صفحة ٦٣) .

إحدى أهم مهن قريش كانت التجارة، وذلك بسبب موقع مكة وأهمية البيت. ومع ذلك، كانت تجارة قريش تقتصر في بدايتها على مكة. قام هاشم بن عبد مناف بتوسيع نطاق التجارة، حيث ازدهرت في أيامه (البلاذري، ١٣٩٤هـ، صفحة ١١٣) . وكان هاشم أول من سن رحلتين: رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة (اليمن). في رحلته إلى الشام، قابل قيصر وأقام علاقات تجارية معه، حيث طلب منه أن يؤمن لهم ولتجار قريش في تلك المنطقة (الجوزي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، صفحة ٢٠٧٨) .

وفقًا لابن إسحاق، كان قصي بن كلاب يشغل مناصب مهمة في المسجد الحرام. كان لديه سيطرة على مفاتيح البيت، وكان يُسمح للناس بالدخول بإذنه. كما كان له السيطرة على سقاية زمزم وكانوا يصنعون بها شرابًا للحجاج. أيضًا كان يدير رفادة الطعام ويجمع الأموال لصنع طعام لأهل الموسم. كما كان لديه دور في الندوة، أي الاجتماع للمشاورة والرأي. وكانت الدار التي اختارها قصي لتلك الأغراض تُعرف باسم "دار الندوة". وفي حالات الحرب، كان يحمل اللواء ويقود قومه في المعارك (حزم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحة ٣٢٧).

أولاً: تعريف بالزعامات القرشية في زمن الرسول

إن قبيلة قريش تنقسم إلى قسمين حسب مكان السكن:

قريش البطاح: هم الذين يسكنون بطاح مكة، ويعتبرون من الأشرف والأكرم في قريش، يُقال إنهم من أبناء قصي بن كلاب وبنو كعب بن لؤي (الطيب، ١٤٢١-١٤٣١هـ، صفحة ٥). ويشمل هذا الفرع بنو لؤي بن غالب، وبنو عامر بن لؤي، وبنو عدي كعب بن لؤي، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وبنو جميح، وبنو مخزوم، وبنو تيم بن مرة، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو عبد الدار، وبنو نوفل، وبنو المطلب، وبنو أمية، وبنو هاشم.

قريش الظواهر: هم الذين يسكنون ظهور جبال مكة. ويقول البغدادي إن جميعهم دخلوا بطون قريش الأبطح، إلا محارب بن فهر والحارث بن فهر وتيم الأدرم بن غالب ومعيص بن عامر بن لؤي، وهؤلاء يُعرفون باسم "الظواهر". استقروا في ظهور مكة، باستثناء رهط من بني الحارث بن فهر الذين استقروا في الأبطح (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ١٩).

بطون قريش، وفقًا لابن حزم، تتألف من عدة فروع، وهي:

بنو العباس، وأبي طالب، وأبي لهب، والحارث: بنو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك وبنو أمية، وسائر إخوتهم من بني عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن عبد الدار وبنو زهرة وبنو تيم بن مرة بن غالب وبنو مخزوم: بنو يقظة وبنو عدي وبنو جمح: بنو هصيص ابن كعب وبنو سهم: بنو هصيص بن كعب وبنو عامر: بنو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وبنو تيم الأدرم: بنو غالب بن فهر بن مالك وبنو الحارث: بنو فهر بن مالك وبنو محارب: بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ٢٠).

أن عهد حكم خزاعة البيت استمر عبر التوارث لمدة تقرب من ثلاث مائة سنة، حيث بقيت في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب. عندما وصل قصي إلى مكة واستقر فيها، تزوج ابنة حليل بن حبشية، رئيس قبيلة خزاعة. نتيجة لذلك، انتشرت عائلة قصي وازدادت ثروتهم وتألق شرفهم في العربية (الجزري، ٢٠٠٩، صفحة ٨١).

قالت بعض المراجع أن قصي تولى إدارة شؤون مكة من خزاعة وبني بكر. تلقى دعمًا من رجال قريش وبني كنانة، وذلك لإخراج خزاعة وبني بكر من مكة. عندما طلب قصي من أخوته لأبيه الانضمام إليه، استجابوا له، وكذلك فعل رجال من قضاة. قدموا إلى مكة ونجحوا في هزيمة باقي القبائل، مما أدى إلى تحقيق فوز قوي واستيلاءهم على السيطرة في مكة (الطبري، ٢٠٠٨، صفحة ١٣٨).

يُشير التاريخ إلى تنوع أديان العرب، حيث كانوا يتأثرون بملامح ديانات الشعوب المجاورة وتأثير التجارة والسفر على انتقال الأفكار والعقائد. ورغم هذا التنوع، إلا أنهم كانوا يحافظون بشدة على ديانتهم الخاصة (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦١٥).

كانت قريش، وعامة ولد معد بن عدنان، على ملة إبراهيم. كانوا يؤدّون مناسك الحج ويحترمون الأشهر الحرم، ويكرمون الضيف. وظلوا على هذا النهج منذ أن كانت قيادة البيت في أيديهم. وعندما تولى آخر من ولد معد حكم البيت الحرام، قام بتغيير بعض مناسك الحج، حيث كانوا يتدفقون من عرفات قبل الغروب ويجتمعون في منى (الطبري، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٠).

يُنكر أن عمرو بن لحي الخزاعي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، قام بتغيير دين إسماعيل (ع) ودعا العرب إلى عبادة الأصنام. قاد رحلة إلى الشام حيث انبهر بعبادة الأصنام هناك، فاختار صنمًا يُدعى هبل وأحضره إلى مكة. نُصبت أصنام على صفا والمروة، وكانت قبائل العرب تؤدي الطقوس أمام تلك الأصنام أثناء الحج. وكانت تلبية قريش تختلف عن تلك التي تلبّيها بقية القبائل (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ٤٨).

قد شهدت العصور القديمة حروبًا ضمن قبائل عدنانية، ومن بين هذه الحروب كانت الصراعات بين قبيلتي قيس وكنانة. حدث تحالف بين كنانة وجزء من أفراد القرشيين ضد قبيلة قيس. خلال معارك عنيفة، حقق التحالف نجاحًا على حساب قبيلة قيس (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦١٧). يُقال أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شهد هذه الحروب، واشتهرت هذه المعارك باسم "حروب الفجار"، وذلك للانتهاكات والقتال الذي وقع في الأشهر الحرم، وهي أيام مقدسة في التقويم العربي (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦١٧).

ثانيا: الزعامات القريشية في معركة بدر

في واحدة من أبرز المعارك التاريخية في الإسلام، معركة بدر، أثبت المشاركون فيها شجاعتهم وكرامتهم، وأصبحوا يحملون لقب "البدرين"، مكرمين بهذا اللقب بسبب أهمية المعركة. كانت هذه المعركة تاريخية وحاسمة، حيث شارك فيها مجاهدون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

بدأت المعركة عندما خرجت قافلة تجارية قريشية بقيادة أبي سفيان بن حرب من مكة إلى الشام. استجاب النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لمواجهتها، ورغم عدم العثور على القافلة في البداية، إلا أنه استمر في محاولة مطاردتها. كانت توقيتات عودة القافلة معروفة تقريبًا، حيث كانت تعود من الشام إلى مكة في أوائل الخريف (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦١٩).

في هذا السياق، تبرز أهمية جمع المعلومات عن العدو قبل المواجهة. فالقائد الذكي يحتاج إلى معرفة تفصيلية عن استعدادات العدو، موقعه، وحالة معنويات جنوده. كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على هذه الاستراتيجية في حروبه ومعاركه.

وفي العصر الحديث، لا تزال جمع المعلومات عن العدو تلعب دورًا حيويًا في النجاح في الحروب العالمية والمحلية. توجد ميزانيات كبيرة تخصص لهذا الغرض، وتستخدم أجهزة متقدمة في تحقيق هذه المهمة (الطبري، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٤).

أسباب معركة بدر التاريخية

عندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عينًا للتجسس على قافلة قريش، اختار "عدي" أو "طلحة بن عبيد الله" و"سعيد بن زيد" لتلقي المعلومات. عندما عادت العين، قدموا تقريرًا شاملًا للرسول صلى الله عليه وسلم يفصحون فيه عن تفاصيل القافلة (الطبري، ٢٠٠٨، صفحة ١٤٥).

أبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بأن قافلة قريش كانت كبيرة، شارك فيها جميع أهل مكة، وقد شارك فيها كل قرشي وقرشية. وأفادوا أن قيمة البضائع التي تحملها القافلة تبلغ خمسين ألف دينار، وأن "أبو سفيان بن حرب" يقود القافلة مع أربعين رجلاً. (سعد، صفحة ٦٢)

بناءً على هذه المعلومات ونظرًا لأن أموال المسلمين المهاجرين كانت قد صودرت في مكة، قرر المسلمون الاستيلاء على أموال قريش في هذه القافلة. وفيما ينتظرون إعادة أموالهم، قسموا أموال قريش بينهم واعتبروها كغنيمة حرب.

لتولي الأمور في المدينة، استخلف الرسول "عبد الله بن أم مكتوم" للصلاة والشؤون الدينية، و"أبا لبابة" للشؤون السياسية. ثم خرج الرسول مع ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً لمصادرة أموال قريش (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ٦٢).

عندما علم الرسول بتحرك قافلة قريش، غادر المدينة متجهًا إلى وادي ذفران حيث كانت مسار القافلة. وقبل رحيله، سلم رايتين، إحداهما لمصعب بن عمير والأخرى (العقاب) لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وكانت المجموعة تتألف من مئتان واثنتان وثمانون مهاجرًا، مئة وسبعون خزرجيًا، واحد وستون أوسيًا، مع ثلاثة أفراس فقط.

رسول الله قاد المسلمين في هذه الرحلة للاستيلاء على أموال قريش، مرورًا بذفران وصولًا إلى معركة بدر، حيث توجهوا بعد أن وصلهم خبر تحرك قافلة قريش (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٢٣).

من المهم أن ندرك أن هذا العمل كان رد فعلًا على الظلم الذي تعرضوا له، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتابع قافلة قريش في سعي لاستعادة أموال المهاجرين. استخدام الحيلة من قبل أبو سفيان لتحذير قريش من التهديد الذي يواجههم يظهر الحقد والاستعداد لمواجهة المسلمين (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٢٣).

فيما يتعلق بالقتال، فقد شارك الشباب في المعركة بناءً على حبهم للجهاد والشهادة. قد قاتل "سعد بن خيثمة" وابنه معاً في بدر، وكانوا مستعدون للتضحية في سبيل الله (الطبري، ٢٠٠٨، الصفحات ١٤٧-١٤٨).

منظور زعماء قريش قبل بدر

عند إعلان موعد الرحيل، تذكر أفراد قريش بالعداء القديم مع قبيلة "بني بكر". حينها، خشوا من توجيه ضربة من الخلف أو احتمال حمل نسائهم وأطفالهم في مكة في غيابهم، مما كاد يثنيهم عن الخروج (نهج البلاغة قسم الكتب).

كان العداء بين قريش وبني بكر يعود إلى دم سفك في قصة ذكرها بعض كتّاب السيرة. ولكن، طمأنهم سراقة بن جعشم المدلجي، من بني كنانة وأشراف بني بكر، بأنه لن يتعرضوا لأذى من قبيلة بني بكر، وبالأطمئنان، خرجوا صوب المدينة (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٢٦).

في الوقت نفسه، كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيش المسلمين خارجين من المدينة لمواجهة قافلة قريش التجارية في وادي ذفران. ولكن، جاءهم خبر وصول جيش قريش إلى مشارف المنطقة التي يتواجد فيها النبي، ومشاركة طوائف متعددة في تكوين هذا الجيش (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٢٧).

واجتمع القادة المسلمين لمواجهة خيارين: المقاومة أو الانسحاب. لم يكن لديهم العدد أو التجهيزات لمقاومة الجيش الكبير، ولكن الانسحاب سيؤدي إلى فقدان الهيبة والمهابة. رأى النبي أن يقاتلوا بالقليل مقاومين حتى النهاية (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٢٧).

يلاحظ أن الذين كانوا مع النبي غالباً من شبان الأنصار، وكان عدد المهاجرين قليلاً. كانت بيعة العقبة تعهداً بالدفاع، لكن لم يُبايعوا على الخروج للقتال. كان القرار يتطلب استشارة القادة ومعرفة رأيهم لإيجاد حلاً للمشكلة (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٢٧).

اختلاف زعماء قريش

عندما وصل رسول أبي سفيان إلى قوم قريش في الجحفة وأبلغهم رسالة أبي سفيان، طلب منهم الرجوع إلى مكة، حدث اختلاف غريب بين رجال قريش. قال بنو زهرة والأخنس بن شريق، اللذين كانوا حلفاءً على الرجوع: "لقد خلصت أموال سيد بني زهرة، وهي مخزومة بن نوفل. نحن نفرض الرجوع لمنعه ومنع ماله، فلا حاجة لنا في الخروج بدون منفعة" (المعافري، ١٩٩٨، الصفحات ٦٤٠-٦٤١).

بينما عاد طالب ابن أبي طالب إلى مكة بعد أن كان قد استكره على مغادرتها بعد مشاجرة مع رجل من قريش. قال له الرجل: "لقد عرفنا يا بني هاشم، إن خرجتم معنا، سيكون هواكم لمحمد، أما أبو جهل، فأصر على مواصلة التقدم نحو المدينة رغم طلب أبي سفيان بالرجوع إلى مكة. قال: "لن نرجع حتى نرد بدرًا، ونقيم عليه ثلاثاً، وننحر الأباعر ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا المغنيات، وتسمع بنا العرب، فيصبحون يهابوننا بعد ذلك (الطبري، الصفحات ١٧٩-١٨٠).

كلمات أبي جهل أثرت في قريش ودفعتهم لمواصلة التقدم نحو المدينة. وفي مكان مرتفع خلف كثيب، أمطرت المساء بغزارة، مما أثر في قريش ومنعهم من المزيد من التقدم. المطر لم يسبب مشاكل للمسلمين ولم يمنعهم من التحرك (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ٩٩).

منطقة بدر واسعة، تتألف من مكان مرتفع وآخر منخفض. وكانت في هذا الوادي بئر وعيون ماء، كانت تستخدم كمكان للقوافل للراحة والاستمداد. "الحباب بن منذر" اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم استخدام مكان معين للفوز في المعركة. رد النبي صلى الله عليه وسلم بالموافقة على الرأي (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ١٢٢).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه انتقلوا إلى المكان المقترح وأقاموا حوضاً بعد أن حفروا الآبار. وبهذا الاقتراح، تكشف الحادثة عن اهتمام رسول الإسلام بالمشاورة واحترامه لآراء الآخرين وقدرته على اتخاذ القرارات بحكمة (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٤٨).

في الأصل، قدم سعد بن معاذ اقتراحاً عسكرياً رائعاً أمام النبي صلى الله عليه وسلم، حيث اقترح بناء عريش أو غرفة قيادة للنبي يمكنه من إشراف على العمليات العسكرية وضمان سلامته من مكائد الأعداء. وقد تم قبول اقتراحه، وقاموا ببناء العريش على مكان مرتفع يطل على ساحة القتال (الحلي، صفحة ١٩٣).

في صبيحة السابع عشر من شهر رمضان للسنة الثانية للهجرة، انطلقت قوات قريش نحو وادي بدر، وكانت هذه الرحيلة جزءاً من التحضير للمواجهة المرتقبة. عندما شاهدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دعا الله قائلاً: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها، وفخرها تحادك وتكذب رسولك. اللهم فنصرك الذي وعدتني به، اللهم أحنهم الغداة (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٤٩).

تشاورت قوات قريش في منطقة بدر استعداداً للقتال، ونظراً لعدم معرفتهم بعدد المسلمين وتجهيزاتهم، كلفوا عمير بن وهب الجمحي، الفارس الماهر في الاحصاء، بتقدير عدد أصحاب محمد. ألق عمير بفرسه حول معسكر المسلمين وعاد بتقدير يشير إلى ثلاثمائة رجل، مع طلب مهلة للاطلاع على تحركاتهم (المعافري، ١٩٩٨، الصفحات ٦٥١-٦٥٩).

قام عمير بجولة في الوادي ولم يرَ أي شيء، ثم عاد إلى قريش مرة أخرى بخبر يعكس الخطورة، مؤكداً أنه لم يرَ أي تحرك غير المسلمين ولكنه رأى قوماً يثرب يتحملون الموت بلا تردد، مشيراً إلى أنهم لا يملكون وسيلة للدفاع سوى سيوفهم (بحار الانوار، الصفحات ٣٤٨-٣٤٩).

وقال إنه لا يرى أن يُقتل أحد منهم حتى يُقتل أحد من قريش، محذراً من التصعيد. وبهذا النص، قدم عمير تقريراً حيوياً لقريش حول الظروف الخطيرة التي قد تواجههم في مواجهة المسلمين (بحار الانوار، الصفحات ٣٤٨-٣٤٩).

تعارض قادة قريش حول قرار القتال أمام المسلمين، وأحد الحوارات البارزة كانت بين حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة. حكيم حاول إقناع عتبة بالتراجع عن مواجهة المسلمين، مستنداً إلى أهمية السلم وتقادي

الدمار. ورغم أن عتبة قبل الفكرة في البداية، إلا أنه انقلب على قراره بفعل هيجان عاطفي (الحديد، صفحة ٣٣٤).

بينما انزعج أبو جهل من تراجع عتبة وأرسل رسالة إلى عامر بن الحضرمي، حليف عتبة، ليحثه على الثأر لأخيه الذي قتل في غزوة سابقة. وهنا اندلعت مشاعر الحقد والثأر، وقام عامر بالتحضير للقتال (الحديد، صفحة ٣٣٥).

في نفس الوقت، ظهر الأسود بن عبد الأسد المخزومي وهدد بتدمير الحوض الذي بناه المسلمون، مما أدى إلى اشتعال النزاع. حدثت مواجهة بينه وبين حمزة، واندلعت معركة انتهت بقتل الأسود بن عبد الأسد (الحديد، صفحة ٣٣٥).

هذه الأحداث أظهرت كيف يمكن للعواطف والثأر تحول الحكمة والتسوية إلى قتال وسفك للدماء. حتى الأشخاص الذين كانوا يدعون للسلام تحولوا إلى مشاركين في القتال بفعل تأثير العواطف والغضب، مما أدى إلى تأكيد القتال كحقيقة لا مفر منها، حتى دون وجود أسباب مشروعة للتصعيد.

كان العباس قد أسلم، ولكنه كان يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتُم إسلامه. وكان لديه ثروة كبيرة في قومه، بينما كان أبو لهب، الذي تخلف عن معركة بدر، يعاني من هزيمة قومه ويجد نفسه في موقف محرج (الحديد، صفحة ٣٣٦).

في تلك اللحظة، جاء أبو لهب إلى "أبو رافع" جارقاً رجليه وجلس بجواره، يسأله عن تفاصيل الأحداث. أبو سفيان، الذي كان حاضراً في معركة بدر، أخبرهم بأنهم قابلوا رجالاً بيضاً على خيول بلق، وكيف كانوا لا يتركون شيئاً ولا يدعون له شيئاً (الحديد، صفحة ٣٣٦).

عند سماع هذا، رفع أبو رافع طنب الحجرة وأعلن أن تلك هي الملائكة. فغضب أبو لهب وضرب وجه أبو رافع بشدة.

ثم تطرق السرد إلى مشكلة اشتراك العباس عم النبي في معركة بدر. وأوضح أن الحل يكمن في أن العباس كان قد أسلم، ولكنه كان يخفي إسلامه خوفاً من قومه. وكان يقدم معلومات للنبي حول مخططات وحركات العدو (الحديد، صفحة ٣٣٦).

أخيراً، ساد الحزن في مكة بعد مقتل سبعين رجلاً من رجالها في معركة بدر. أبو سفيان حاول منع الناس من النواح والبكاء، وحثهم على الاستعداد للانتقام من محمد وأصحابه. ولتحفيز الناس، أعلن أن استعدادهم للثأر يحرم عليهم استخدام الدهن والنساء حتى ينتقموا من محمد (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٤٨).

وأخيراً، ذكرت حادثة للأسود بن المطلب الذي لم يستطع بكاءه على ولده زمعة بسبب تحريم أبو سفيان على الناس النواح.

ثالثا: الزعامات القريشية في معركة أحد

في غزوة بدر، كان لها تأثير كبير في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعده. انتصار النبي في هذه الغزوة خلق رهبة وخوفاً في قلوب المشركين، خاصة بعد انتشار خبر أن النبي قام بطرح جثث المشركين في القليب ووقوفه عليها، حيث خاطبهم بسؤال حول وفاء ربهم بوعده، مؤكداً أنه وجد ما وعد به ربه (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٦٠).

عندما وصلت أخبار النبي انتصار وهزيمة المشركين إلى مكة، ناحت قريش على قتلها ومنعت النياحة بشدة في مكة وضواحيها، حذراً من استفزاز المسلمين وتحفيزاً لعزائمهم للثأر. وقد أظهرت التاريخية أن النياحة والبكاء يمكن أن تخفض من حماس وعزائم الأفراد.

كان الأسود بن عبد المطلب يرغب في بكاء على أولاده الذين قتلوا في بدر، لكنه كان يكبح مشاعره حتى سمع نائحة في الليل، وعندها قرر أن يبكي على بغير ضلّته امرأة. ومن هنا نشأت قصيدته التي تعبر عن قسوة القلب (مجمع البيان، صفحة ٨٣٢).

في هذا السياق، اجتمعت قريش للاستعداد لحرب ضد النبي، حيث تحالفت مع قبائل كنانة وأهل تهامة. وقاد العدوان عدة شخصيات بارزة، وكانوا يحملون الحقد والغيط من هزيمتهم في بدر. للتصدي لهذا التحدي، استشار النبي صحابته حول ما إذا كان يجب الخروج لمواجهة العدو أم البقاء في المدينة. تباينت آراء الصحابة، ولكن بعد جلسة استشارية وخطبة، قرر النبي الخروج لمواجهة العدو، حيث كانت رغبة الشباب كبيرة في القتال (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ٢١٣).

في النهاية، خرج النبي بلباسه الحربي ودرعه، وقاد ألقاً من أصحابه لمواجهة التحالف الكبير. نعود إلى حادثة عودة المنافقين القهقري إلى المدينة. كان عبدالله بن أبي، من بين الذين أصرّوا على الإقامة في المدينة. ولكن عندما رأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك رأيه واستمع إلى آراء الآخرين، قرر أن يعود مع من اتبعوه من أهل النفاق والريب (الواقدي، ١٩٦٦، صفحة ٢٢٦).

عبد الله بن عمرو انضم إلى هؤلاء المنافقين وحث قومهم على عدم خيانة قومهم ونبههم عندما يواجهون عدوهم. ولكنهم رفضوا الالتزام وقالوا: "لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم." وفي هذا السياق نزلت الآية القرآنية التي تشير إلى عدم صدقهم وكذبهم (مجمع البيان، صفحة ٨٢٥).

وفي أثناء الطريق، نشبت خلافات بين المسلمين حول موقفهم من قتال قريش، حيث تناولت الآية النزول رؤوس النفاق بينهم. وظهرت مواقف مختلفة بين الناس، وكان هناك انقسام بينهم.

ثم جاءت معركة أحد، حيث اندلعت المواجهات وقاد علي بن أبي طالب الهجوم. وكان لعلي مواقف بطولية، حيث قاتل بشجاعة وقتل العديد من المشركين، وكذلك قاد طلحة بن أبي طلحة وغيره في المعركة. وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وتباينت آراء الرماة حول مشاركتهم في نهب معسكر المشركين (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٨٣).

رغم انتصار المسلمين، إلا أن هناك تفاوت في وجهات نظر الناس حول النهب. وفي هذا السياق، قام عبد الله بن الجبير بإصدار أمر بالالتزام بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن البعض عصاه وشارك في النهب. وكانت هذه الفترة حيث تم توجيه التحذير من الالتفات إلى المغنم بدلاً من الحماية والدفاع عن المسلمين (المعافري، ١٩٩٨، صفحة ٨٣).

الهزيمة بعد الانتصار:

كانت الانتصارات حليفة المسلمين في غزوة أحد، ولكن عندما خالف الرماة أمر رسول الله وتركوا مكانهم، استغل العدو فرصة ضعف المسلمين. جبل العيينين أصبح خاليًا من الرماة، وكانت هذه الجبل يفصل بين المعسكر ومنطقة القتال. أمر النبي بوقوف الرماة لمنع دخول العدو، ولكن عندما خالفوا الأمر، انهارت الوحدة وتفتت الصفوف.

بينما كانت المسلمين يفرون ويتجمعون في المخابئ بعد انكسارهم في أحد، سُمعوا بخبر كاذب عن موت النبي. انتاب الحزن والهم القلوب، وانتشر الخوف والتفرقة. رغم هزيمة المسلمين، لم يستسلموا بل قاتلوا بشجاعة. علي بن أبي طالب وآخرون دافعوا عن النبي وقاتلوا بشجاعة، لكن الهجوم كان قويًا وأصيب علي بسبعين جرحًا. الصفوف تفتتحت، والوحدة تتكسر، والمسلمون يتصدون للعدو (مجمع البيان، صفحة ٥١٣).

رغم الهزيمة، كتب الله النصر للمؤمنين وتمكين دعوة النبي. بينما كان النبي يمشي بوجع وجراحه، جمع المؤمنون حوله، وبفضل الله تمكنوا من صد العدو. حمزة بن عبد المطلب قتل في المعركة، ولكن كان للمسلمين فخرًا بفضل شجاعته.

تظهر غزوة أحد كفاح المسلمين في وجه الصعاب والتحديات. يظهر تضحياتهم وصمودهم رغم الهزائم. تظهر قوة الإيمان والتمسك بالقيم والصبر في مواجهة الابتلاءات. يكون النجاح بتوفيق الله والاعتماد على الصبر والتفائل في المواقف الصعبة (مجمع البيان، صفحة ٥١٣).

أسباب غزوة أحد من منظور زعماء قريش

أخبر الله - عز وجل - أن المشركين كانوا ينفقون أموالهم لمعاينة المسلمين ومنع انتشار الإسلام. كانت هذه المبادرة تستهدف القضاء على الدعوة الإسلامية ومنع الناس من الالتحاق بها وبعد هزيمتهم في معركة بدر، شعر قريش بالخزي والعار، وكانوا يسعون جاهدين لاستعادة هيبتهم. قرروا جمع المال لتمويل جيش لمواجهة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واسترداد مكانتهم وأثرت حركة السرايا التي قادتها الدولة الإسلامية على اقتصاد قريش بفرض حصار اقتصادي قوي. تأثر اقتصاد مكة القائم على التجارة مع اليمن والشام، وقاطعت هذه الحركة إحدى جناحي هذه الرحلتين، مما أدى إلى تأثير سلبي على اقتصاد قريش وبعد هزيمة قريش في بدر، تدهورت سيادتهم وتأثر مركزهم كزعماء بين القبائل. كان عليهم الحفاظ على زعامتهم واستعادة الاستقرار السياسي، حتى لو تطلب الأمر تكلفة جهد ومال وتضحيات بهذا الشكل، يظهر بوضوح أن الغزوة كانت استجابة لمجموعة من الضغوط الدينية

والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما دفع قريش إلى التصعيد العسكري ضد الدولة الإسلامية في المدينة.

موقف زعماء قريش قبل غزوة أحد

عند وصول الجيش إلى الشواطئ، قرر المنافق ابن سلول الانسحاب مع ثلاثمائة من أتباعه، مدعيًا عدم رغبته في مواجهة المشركين خارج المدينة. اعترض على قرار القتال قائلاً: "أطاع الولدان ومن لا رأي له، أطاعهم وعصاني، علام نقتل أنفسنا." كان هدفه إثارة الفوضى والقلق في صفوف الجيش الإسلامي لزعزعة معنوياتهم وتحفيز العدو. هذا الفعل يعكس خيانة المنافق وبغضه للإسلام والمسلمين، في سياق أوسع يتجلى تفضيل الله لتمحيص الجيش من أجل كشف العناصر الصادقة من المنافقين. حيث تُظهر مواقف النكوص والجبن حقيقة هؤلاء المنافقين وتكشف عن هويتهم قبل أن يفضحهم القرآن (مجمع البيان، صفحة ٦٠٥).

عندما حاول عبد الله بن حرام إقناع المنافقين بالعودة، رفضوا وأبوا، فبادر بتذكيرهم بأن يخلصوا لقومهم ونبيلهم عندما يواجهون عدوهم. ولكن رد المنافقين كان يتضمن عدم رؤيتهم لمواجهة قتالية. وعندما استعصوا على العودة، ألقى عبد الله بن حرام عليهم لعنة ووصفهم بأعداء الله، مع التأكيد على أن الله سيغني عنهم نبيه. وفي هؤلاء المنافقين نزلت آيات قرآنية تشير إلى انحرافهم ونفاقهم .

عندما عاد ابن أبي ابن سلول وأصحابه، كانت بنو سلمة وبنو حارثة يتفقون على العودة أيضًا. ولكن الله ثبتهما وعصمهما من هذا الانحراف. نزلت آية تشير إلى همهم القوية وثقتهم بالله ووضوح أن الله هو وليهم (دلائل النبوة، صفحة ٢٨٦).

ظهرت آراء متباينة بين الصحابة حول موقف ابن سلول. بعضهم رأى أن المنافقين الذين انصرفوا يجب قتلهم عند عودتهم، في حين رأى آخرون عدم ضرورة قتلهم. وأشار القرآن إلى هذا التباين في موقفهم.

عندما وصل النبي إلى مكان يدعى الشيخين ورأى كتيبة يهودية، رفض الاستنصار بأهل الشرك على أهل الشرك. وهو موقف وضعه النبي في عدم التكافؤ مع أعداء الإسلام في الاستنصار بهم (دلائل النبوة، صفحة ٢٨٦).

رد النبي في معسكره على جماعة من الفتيان الصغار الذين طلبوا الإذن للمشاركة في المعركة، حيث رفض النبي ركونه لصغر سنهم وجعلهم جزءًا من جنده وكتائبه (الطبري، ١٣٥٧هـ، صفحة ١٨٢) .

رابعاً: ما تحدده مواقف الزعامات القريشية بين المعركتين

عند النظر بشكل واسع لأحداث المعركتين نرى أن المشركين وقريش وزعمائها خسروا مرتين رغم انفاقهم المال والناس وحتى أبناءهم الذين منعوا من الحزن عليهم في بدر ورغم أنه كان عدد مقاتلي قريش في أحد ثلاثة أضعاف مقاتليهم في بدر بينما قتلاهما انخفض الى الربع ولم يكن هناك أي أسير في أحد على عكس بدر الذي كان فيها عدد الأسرى بنفس عدد القتلى نعلم أن قريش شعرت بالتغيير الكبير الذي

يحملة الرسول في جعبته فجندت كل قواها لانتهاء ما يحمله الرسول الأعظم ورغم المكيدة الذي قام بها خالد بن الوليد بعد خسارتهم الواضحة حاول زعماء قريش امتصاص الهزيمة في بداية أحد لسبب بسيط جدا وهو أن الهزيمة في أحد ستكون انهاء لوجودهم كقريش التي انفردت بقيادة المجتمع هناك من جهة والتفريق الطبقي السائد في حينها وهنا نرى أن زعماء قريش وخاصة من أزعنوا حتى النهاية ومن كان من المنافقين المتأسلمين ساهموا في إظهار ضعف وثنخ القلوب التي أردات أن تركب موجة الاسلام (باشميل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صفحة ٢٣٥).

معركة بدر جاءت لتكسر الهيمنة وأحد كانت ردا على هذه المحاولة لتأتي بعدها الخندق لتنتهي تقريبا عصر قريش والزعامات المتبعة والعادات الجاهلية القائمة وكان هناك الكثير من العائلات التي حاولت أن تتمسك بالاسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت ساءت وساهمت في الاستقرار قبل ثورة الرسول الأعظم على جميع المستويات فبين معركة بدر ومعركة أحد نرى أن قريش وزعامتها كانت تترنح والخلاف فيما بينهم في بدر يشبه الخلاف بين المسلمين في أحد قبل المعارك بينما النتيجة كانت واحدة وهي نصر نهائي في بدر ونصر جزئي في أحد لينقلب الى هزيمة نهائية بسبب مخالفة أوامر الرسول وكما كان عدد القتلى لقريش حوالي سبعون في بدر كان العدد نفسه من الشهداء من المسلمين في أحد.

اذن الدم يرسم بصراحة موقف زعماء قريش بين بدر وأحد حيث ماستأخذه منا يا محمد با أحد بني هاشم لايمكن نزعنا منا دون دماء تدرج أرضنا وهذا مايقوله دماء المهاجرين والأنصار في المعركتين (باشميل، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، صفحة ٢٣٥).

الخاتمة

في ختام هذه المقالة، نجد أن النظر إلى معركتي بدر وأحد يكشف عن دور حاسم لهاتين المعركتين في تحديد مسار الإسلام وتغيير مجريات التاريخ. إن فهم التحديات والصراعات التي واجهها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في هذه المعارك يسלט الضوء على قوة الإيمان والتضحية. معركة بدر تعكس الإيمان القوي والتوجيه الإلهي الذي ساند المسلمين في وجه التحديات الكبيرة. في حين أن معركة أحد تظهر أهمية الانضباط والطاعة لأوامر الرسول في تحقيق النجاح، وكذلك تبين تأثير التضحية والرغبة في الدفاع عن الإسلام. إن تأمل النتائج في بدر وأحد يعلمنا دروسًا قيمة حول الوحدة والصمود في وجه التحديات. إن الدماء التي سالت هناك رسمت لوحة من التضحية والإخلاص، مما جعل الإسلام ينطلق بثقة وإصرار نحو النجاح والتحول الشامل في المجتمع.

في النهاية، يظهر لنا التاريخ الإسلامي أن التحديات لا تقوى على كسر إرادة الإيمان والتقاني، وأن النصر يكمن في تمسك المجتمع بقيمه ومبادئه. إن معركتي بدر وأحد تظان رمزاً للتضحية والصمود، وتبقى قصصاً تلهمنا وتذكرنا بقوة العزيمة والاستمرار في سبيل الحق.

References

- Ibn Abi Al-Hadid. (n.d.). Explanation of the Nahj Al-Balagha by Ibn Abi Al-Hadid (3rd edition).
- Ibn Al-Atheer Al-Jazari. (2009). The Complete in History (2nd edition). Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.
- Ibn Saad. (n.d.). The Classes of the Great (1st edition).
- Ibn Al-Athir, Ali Ibn Burhan Al-Din. (n.d.). The Lion of the Forest (2nd edition). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Muhammad Ibn Hisham Al-Muafiqi. (1998). The Prophet's Biography (12th edition). Al-Maktab Al-Islami.
- Ibn Al-Muqri Al-Hamawi. (n.d.). The Introduction to the Genealogy of Arabs (n.d.). Al-Ihsan Publishing House.
- Al-Tabari, Muhammad Ibn Jarir. (1939). History of the Prophets and Kings. Investigated by Muhammad Baqir Al-Mahmoudi. Institution of Imam Ali.
- Al-Maqrizi, Ahmad Ibn Ali. (1357 AH). Selection of Precious Tales in Mamluk History. Dar Al-Qari, Cairo.
- Bihar Al-Anwar. (n.d.). (2nd edition).
- Noor Al-Din, Ghazi Giraj. (2008). Natural History (2nd edition). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ibn Al-Jawzi, Abd Al-Rahman Ibn Ali. (1412 AH/1992). Al-Muntadham in the History of Kings and Nations. Investigated by Mustafa Abd Al-Qadir Ata. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
- Ali Ibn Ahmad Ibn Saeed Ibn Hazm. (1403 AH/1983). Jamharat Ansab Al-Arab. Investigated by the Scholars Committee. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Majma' Al-Bayan. (n.d.). (2nd edition).
- Ibn Ahmad Al-Washmiy. (1408 AH/1988). From the Battles of Virtuous Islam (9th edition). Al-Maktaba Al-Salafiyya, Cairo.
- Muhammad Ibn Umar Al-Waqidi. (1966). The Prophet's Expeditions (1st edition). University of Edinburgh.
- Muhammad Suleiman Al-Tayyib. (1431 AH/2010). Encyclopedia of Arab Tribes (11th edition). Volume 64. Dar Al-Fikr.